معلم القرية

لفضيلة الأستاذ أبي الأشبال حسين

العلم نور والمعلم هو الهادي اليه . والدال عليه . فان صدق في عمله كان للمتقين إماما . وان كذب كان للشيطان قرينا لزاما . وكان على أمته حربا وغراما . فبصلاحه تصلح الذواري والاحفاد . وبفساده يعم الشر على البلاد وبين العباد .

معلم القرية هو رسول أمة في تعليم صغارها فمنه يسمعون ولأمره يطيعون وبه يقتدون فان صلح شب النشء على مثاله . ونسجوا على منواله . وان حاد عن الطريق السوي فتح أمامهم طريق الغواية فكبكبوا فيها . وهون عليهم سبل الضلال فولجوها . واصبح أهل القرية بين ضال ومضل . ومفتون ومفتون أعداء لأنفسهم يحيق بهم الهم من كل مكان . وينزل عليهم الرجس في كل زمان ينزع الله البركة منهم فلا يفلح لهم زرع . ولا يدر لهم ضرع . هم للصومة ملزمون . وعلى بعضهم البعض يحقدون . ولكتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم نابذون ومستهترون فسلط الله عليهم عذابه . فأفقرهم في أموالهم . وأذلهم في وطنهم وحقرهم بين أهلهم وعشيرتهم . وأهانهم بين أولادهم وازواجهم

بينما كان سليمان عليه السلام تحمله الريح وتسير به نظر الى ثوبه فأعجبه فخطت الريح فسألها لماذا وقفت عن المسير ولم آمرك ؟ فقالت غفلت عن ذكر ربك وقد أمرنا بطاعتك ما دمت له طائعاً . فاستغفر ربه وأناب وعادت الريح الى سيرتها الاولى

لايجب أن ينظر معلم القرية الى مركزه المالي فيزن نفسه بميزان الخسف . ويعيش على الدنيا صاخباً . ولمحفظ نادباً . ومن أعماله متبرما فيفسد عليه وجدانه . ويصبح عدواً لأهل زمانه . وهو انما يندب فضلا من قوت مآله الى العفرة . وزيادة في المليس نهايته الى البلى . وقد قيل من كان همه ما يدخل في جوفه فقيمته ما يخرج منه

لا يسود المرء في الدنيا إلا بتقوى ربه . واتباع أمره . واجتناب نهيه . ومن عاش مخلصاً لله في عمله هداه . ومن توكل عليه كفاه . ومن التجأ اليه في السراء والضراء حماه . كان أبو محمد سهل رحمه الله يقول : لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يكون فيه هذه الاربع : أداء الفرائض بالسنة . وأكل الحلال بالورع . واجتناب النهي من الظاهر والباطن . والصبر على ذلك حتى الممات .

فليحذر المعلمون أن يقولوا بغير علم . أو يدعوا الى غير هدى . أو تظهر افعالهم مخالفة لاقوالهم . فمثلهم كمثل الحجر الذي يلقى في النهر فمهما كان صغيرا فأنه يحدث

من التموجات والآثار ما يعم النهر كله . وقد ورد فى الأثر « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة » .

وعندى أن مسئولية معلم القرية أخطر من مسئولية الوزير . واكبر من مسئولية شيخ الجامع الازهر لأن الذى يتولى تهذيب النشء انما يتولى تكييف مستقبل الامة بأجمعها فهذا ما يسيرها الى الشقاء أو الى السعادة فى مستقبل أيامها

ذكر الفيلسوف الانجليزى صمويل سميلز « أنه لم يدرك أحد مبلغ تأثير القدوة فى أخلاق النشء ادراك الاستاذ ارنلد ، فقد كانت القدوة أقوى سلاح استعمله هذا المربى الكبير فى ترقية أخلاق الطلبة بمدرسته . وكان أول غرض له أن يبث روح الاخلاق القويمة فى نفوس غيرة الطلبة . وأن يحرك ما كمن فى نفوسهم من العواطف الشريفة ثم عمد الى استعمال هؤلاء كالقالب تلك الروح فى نفوس سائر الطلبة . كذلك بذل جهده فى أن يشعروا جميعاً بأنهم شركاؤه فى هذا العمل . وأن عليهم مسئولية أدبية فى نظام المدرسة . فكان من نتيجة تلك الطريقة الادارية العالية أن أصبح الطلبة وهم يشعرون بمعنى قوة النفس واجلالها وادركوا انهم أهل لأن يعتمد عليهم (١)

فنفس المعلم هى التى لها الاثر الفعال فى نفوس النشء فهى تطبعهم بطابعها من الفضيلة أو الرذيلة وعلى قدر قوتها يكون الاعتصام بالدين أو البعد عنه . سئل ابن المبارك : من الناس ؟ قال العلماء . قيل : فمن الملوك ؟ قال الزهاد . قيل : فمن السفلة ؟ قال : من يأكل بدينه .

سئل الامام الشافعى رضى الله عنه عن مسئلة فسكت فقيل : ألا تجيب رحمك الله ؟ فقال : حتى أدرى الفضل فى سكوتى أو فى جوابى . فانظر فى مراقبته للسانه مع انه أشد الاعضاء تسلطا على الفقهاء واعصاها عن الضبط والقهر . وبه يستبين انه كان لا يتكلم ولا يسكت إلا لنيل الفضل وطلب الثواب

خرج الشافعى رحمه الله تعالى يوما من سوق القناديل ومعه بعض تلاميذه ومريديه فاذا رجل يسفه على رجل من أهل العلم . فالتفت الشافعى اليهم وقال : نزهوا اسماعكم عن الخنى . كما تنزهون السنتكم عن النطق به . فان المستمع شريك القائل . وان السفيه لينظر الى أخبث شئ فى أوانه فيحرص أن يفرغه فى أوعيتكم . ولو وردت كلمة السفيه لسعد رادها كما شقى بها قائلها . وقال أيضا رضى الله عنه : كتب حكيم الى حكيم : قد أوتيت علما فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب فتبقى فى الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم

---

(١) كتاب الأخلاق لصمويل سميلز

من خير المثل العليا التي يقتدى بها فى التعليم ، رسول الله صلوات الله عليه ومن تبعه وكان الامام الشافعى رضى الله عنه ينهج على منواله ويؤدب تلاميذه بمثاله من التقوى والورع ومراقبة الله تعالى فكان خير قدوة وأحسن مثل وله من الأثر الطيب ما يعجز القلم عن حصره

روى عبد الله بن محمد البلوى قال : كنت أنا وعمر بن نبانه جلوساً نتذاكر العباد والزهاد فقال لى عمر : ما رأيت أورع ولا أفصح من محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه خرجت أنا وهو والحرث بن لبيد الى الصفا . وكان الحرث تلميذاً لصالح المرى فافتتح يقرأ وكان حسن الصوت فقرأ هذه الآية عليه (هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون) فرأيت الشافعى وقد تغير لونه . وانشعر جلده . واضطرب اضطراباً شديداً . وخر مغشياً عليه . فلما أفاق جعل يقول أعوذ بك من مقام الكاذبين وإعراض الغافلين . اللهم لك خضعت قلوب العارفين . وذلت لك رقاب المشتاقين . إلهى هب لى جودك . وجللنى بسترك . واعف عن تقصيرى بكرم وجهك . قال : ثم مشى وانصرفنا . فلما دخلت بغداد وكان هو بالعراق قعدت على الشط أتوضأ للصلاة اذ مر بى رجل فقال : يا غلام أحسن وضوءك أحسن الله اليك فى الدنيا والآخرة . فالتفت فاذا أنا برجل يتبعه جماعة فأسرعت فى وضوئى وجعلت انفو أثره فالتفت الى فقال : هل لك حاجة ؟

فقلت نعم . تعلمنى مما علمك الله شيئاً .

فقال لى . اعلم أن من صدق الله نجا . ومن أشفق على دينه سلم من الردى . ومن زهد فى الدنيا قرت عيناه بما يراه من ثواب الله غدا . أفلا أزيدك ؟

قلت نعم :

قال : من كان فيه ثلاث خصال استكمل الايمان (١) من أمر بالمعروف وأمر (٢) ونهى عن المنكر وانتهى . (٣) وحافظ على حدود الله تعالى . أفلا أزيدك ؟

قلت بلى :

فقال : كن فى الدنيا زاهدا . وفى الآخرة راغباً . وأصدق الله تعالى فى جميع أمورك تنجح مع الناجحين .

فسألت من هذا ؟ فقالوا هو الشافعى . فانظر الى سقوطه مغشياً عليه ثم الى وعظه كيف يدل ذلك على زهده وغاية خوفه . ولا يحصل هذا الخوف والزهد الا من معرفة الله عز وجل . فانه انما يخشى الله من عباده العلماء . ولم يستفد الشافعى رحمه الله هذا الخوف والزهد من علم كتاب السلم والاجارة وسائر كتب الفقه . بل هو من علوم الآخرة المستخرجة من القرآن والاخبار اذ حكم الأولين والآخرين مودعة فيها (١) .

(١) احياء علوم الدين للامام الغزالى

قال فرقد السنجي للحسن رحمهما الله تعالى في شيء سأله عنه فاجابه : يا أبا سعيد أن الفقهاء يخالفونك . فقال ثكلتك أمك فرقد . وهل رأيت بعينك فقيها ؟ أنما الفقيه الزاهد في الدنيا . الراغب في الآخرة . البصير بدينه . المداوم على عبادة ربه . الورع الكاف عن أعراض المسلمين . العفيف عن أموالهم . الناصح لجماعتهم .

فلينظر معلم القرية الى تاريخ سلفه الصالح ففيه العظة البالغة . والحجة الواضحة . وأن من قصد الله وتقرب اليه بصالح الأعمال . وسديد الأقوال وجده . ومن وجد الله تعالى فقد وجد كل شيء . ومن قصد غير الله لم يجده ومن لم يجد الله فقد فقد كل شيء وقد ورد في الأثر عن الله عز وجل « اقصدني تجدني فان وجدتني وجدت كل شيء . وان فتك فاتك كل شيء »

فاجعل القرآن الكريم أمامك يهديك طريقاً مستقيماً . وتفز بسعادة الدارين (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون) ؟

الدكتور

يحيى أحمد الدرديري

اقبال الزملاء

على الاشتراك في المجلة

أنشئت صحيفة التعليم الالزامي بناء على رغبة حضرات زملائنا المعلمين وقد أبلغت هذه الرغبة الى الاتحاد العام فلباها وحققها واصدر قراره بانشاء المجلة

وأذاع حضرة رئيس الاتحاد منشوراً بذلك فتهافت الزملاء تهافتاً محموداً على الاشتراك في الصحيفة أما الذين لم يشتركوا الى الآن فنحن على ثقة تامة بأن شعورهم النبيل سيدفعهم الى المساهمة في هذا العمل الجليل الذي يعتبر بحق عنوان رقيهم ومرآة تقدمهم .

وقد وصل الى علم الاتحاد أن بعض المدارس اشترك في عدد واحد باسم المدرسة وهذا لا يتلاءم مع الغرض من الاشتراك ، فالاشتراكات فردية محضة والمرجو من كل معلم أن يشترك باسمه في عدد خاص به

اكرام الضيف

أضاحك ضيفي قبل انزال رحله ... ويغضب عندي والمحل جديب
وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى ... ولكنما وجه الكريم خصيب

اسحق بن حماد